#5

مُقَدِّمَة

ابْن خَلْدُون

وَهِيَ الجُزْء الأول مِن كِتَاب العِبَر وَدِيوَان المُبْتَدإِ وَالخَبَر ...

تَأليف

عَبد الرحمٰن بْن محمّد بْن خَلْدُون

بتحقِيق

المستشرق الفرنسي

ا . م . كاترمير

عَن طَبعَة باريس سَنة ١٨٥٨

المجلّد الأول

MIDDLEBURY COLLEGE LIBRARY

مكتبة لبنان

ساحة رياض الصّلح

بيروت

والملك والخلافة والمراتب السلطانية وما يعرض فى ذلك كله من الاحوال وفيه قواعد ومتمّات

فصل فى ان الملك والدول العامّة انما تحصل بالقبيل والعصبيّة والشوكة

وذلك انه قد قررنا فى الفصل الاول ان المغالبة والممانعة انما تكون بالعصبيّة لما فيها من النعرة والتذامر واستماتة كل واحد منهم دون صاحبه ثم ان الملك منصب شريف ملذوذ يشتمل على جميع الخيرات الدنيوية والشهوات البدنيّة والملاذّ النفسانيّة فيقع فيه التنافس غالبا وقلّ ان يسلمه احد لصاحبه الا اذا غلب عليه فتقع المنازعة وتفضى الى الحرب والقتال والمغالبة وشئ منها لا يقع الا بالعصبيّة كما ذكرناه ايضا وهذا الامر بعيد عن افهام الجمهور بالجملة ومتناسون له لانهم نسوا عهد تمهيد الدول منذ اولها وطال امد سرباهم فى الحضارة وتعاقبهم فيها جيلا بعد جيل فلا يعرفون ما فعل الله اول الدولة انما يدركون اصحاب الدولة قد استحكمت صبغتهم ووقع التسليم لهم والاستغناء عن العصبيّة فى تمهيد امرهم ولا يعرفون كيف كان الامر من اوله وما لقى اولهم من المتاعب دونه وخصوصا اهل الاندلس فى نسيان هذه العصبيّة واثرها لطول الامد واستغنائهم فى الغالب

PROLÉGOMÈNES d'Ebn-Khaldoun.

عن قوة العصبيّة بما تلاشى وطنهم وخلا من العصايب والله قادر على ما يشاء

فصل فى انه اذا استقرّت الدولة وتمهّدت فقد تستغنى عن العصبيّة

والسبب فى ذلك ان الدول العامّة فى اولها يصعب على النفوس الانقياد لها الا بقوة قويّة من الغلب للغرابة وان الناس لم يالفوا ملكها ولا اعتادوه فاذا استقرّت الرياسة فى اهل النصاب المخصوص بالملك فى الدولة وتوارثوه واحدا بعد اخر فى اعقاب كثيرين ودول متعاقبة نسيت النفوس شان الاوليّة واستحكمت لاهل ذلك النصاب صبغة الرياسة ورسخ فى العقايد دين الانقياد لهم والتسليم وقاتل الناس معهم على امرهم قتالهم على العقايد الايمانيّة فلم يحتاجوا حينئذ فى امرهم الى كبير عصابة بل كان طاعتها كتاب من الله لا يبدل ولا يعلم خلافه ولامر ما يوضع الكلام فى الامامة آخر الكلام فى العقايد الايمانيّة كانه من جملة عقودها ويكون استظهارهم حينئذ على سلطانهم ودولتهم المخصوصة اما بالموالى والمصطنعين الذين نشؤا فى ظلّ العصبيّة (1) وغيرها واما بالعصايب الخارجين عن نسبها الداخلين فى ولايتها ومثل

(1) Man. A. B. D. غيرها.